قوله بل نتبع آه ميلا الى جانب المعنى فان معنى قوله هودا او نصارى
اتبعوا ملة اليهود او النصارى مع عدم الاحتياج الى التقدير
قوله او ملة ملتنا او عكسه لان السامع يعلم ملة ابراهيم
بخصوصها وان لنا ملة لكنه يجوز تعددهما في الخارج فان كان
المطلوب الحكم على ملة بالاتصاف بانها ملتنا قدرت الخبر
وان كان المطلوب تعيين الامر الموصوف بانه ملتنا قدرت المبتدا او
وللاشارة الى ذلك قدر الكشاف المبتدا امرنا قوله حال عن
المضاف بتاويل الدين او تشبيها الحنيف بفعيل بمعنى مفعول
كما في قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين اما على قراءة النصب
فان قدر نتبع فظاهر وان قدر يكون فلان ملة فاعل للفعل المستفاد
من الاضافة اي تكون ملة ثبت لابراهيم واما على قراءة الرفع
فيكون حالا مؤكدة لوقوعه بعد جملة اسمية جزآها جامدان معرفتان
مقرر المضمونه لاشتهار ملته عليه السلام بكونه حنيفا نحو انا حاتم
جوادا قوله كقوله تعالى استئنها وعلى وقوع الحال من المضاف اليه
لكونه مفعولا لمعنى الفعل المستفاد من الاضافة او اللام على ما قاله
ابو البقاء او باعتبار صحة اقامة المضاف اليه مقام المضاف
على ما قاله الزجاج والاول اولى لاطراده في التقدير الاول قوله
تعريض لاهل الكتاب حيث قال اليهود عزير ابن الله والنصارى
المسيح ابن الله والجملة معطوفة على حنيفا على طبق قوله تعالى
حنفاء لله غير مشركين به قوله فانهم يدعون كانت العرب يدعون
اتباعه ويدينون بشرايع مخصوصة به من حج البيت والختان وغيرهما
ثم كانت تشرك فمن اجل هذا قيل حنيفا وما كان من المشركين
كذا في الكبير قوله الخطاب للمؤمنين آه بيان للاتباع المامور به
في جواب قولهم فهو بمنزلة البيان والتاكيد لقوله قل بل ملة
ابراهيم بل اتبعوا ولذلك ترك العاطف كذا قيل والاوجه انه بمنزلة
بدل

انه بمنزلة بدل البعض لان الاتباع يشمل الاعتقاد والعمل وهذا
بيان للاعتقاد او بدل الاشتمال لما فيه من التفصيل الذي في قوله تعالى للاجمال
بل ملة ابراهيم وقيل استئناف كانهم سألوا كيف الاتباع فاجيبوا
بذلك امرا اولا بصيغة الافراد وثانيا بصيغة الجمع اشارة الى انه يكفي
في جوابهم قول الرسول عليه السلام من جانب كل المؤمنين بخلاف الاتباع
فانه لا بد فيه من قول كل واحد منهم لانه شرط او شطر للايمان قوله لقوله
تعالى فان آمنوا آه فيه رد على الكشاف حيث قال يجوز ان يكون
خطابا للكافرين اي قولوا لتكونوا على الحق والا فانتم على الباطل
وكذلك قوله بل ملة ابراهيم يجوز ان يكون على بل اتبعوا انتم
ملة ابراهيم او كونوا اهل ملته انتهى وح يكون قوله قولوا بيانا
لاتبعوا الخ او بدلا منه بخلاف التقدير الاول فانه بيان او بدل
من قل ويكون في قوله فان آمنوا التفاتا من الخطاب الى الغيبة
كذا قيل وفيه ان التعبير الثاني ليس على خلاف مقتضى الظاهر لان الله
تعالى امر الرسول بان يامرهم بالاتباع والقول المخصوص فهم بالنسبة اليه
تعالى غيب فمقتضى الظاهر هو الغيبة ووجه الرد انهم بعد ما امروا بالايمان
على الوجه المخصوص لا فائدة في التقييد بمثل ما آمنتم به بل الواجب
ان يقال فان آمنوا فقد اهتدوا وسماه اذا قال انه للتبكيت او للبناء
للآلة مع ان الظاهر حينئذ وما انزل الينا دون الينا الآن يقال
انه على عادة الآمر دون المامور كانهم امروا بان يقولوا هذا المعنى
على وجه يليق بهم او يراد الاشارة الى انهم لكونهم امة دعوة انزل
القرآن اليهم قوله لانه اول آه يعني انه وان كان في الترتيب النزولي
مؤخرا عن غيره لكنه في الترتيب الاياني مقدم عليه لانه سبب الايمان
بغيره لكونه مصدقا له مشتمل على الايمان به وله بتفصيلها فيه ذلك
لان التعبد بالاجمالي كما لنا بالنسبة الى جميع الكتب لا يصح نسبة النزول
قوله يعقوب حفدة يعقوب اي اولاد ابنائه اثنا عشر وقيل الاسباط

Copyright © King Saud University